روائع

الحلقة التاسعة العشرون

إعجاز الله في خلق السماء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله صلّ الله عليه وسلم...

هيا بنا نتفقد في خلق السماوات والأرض

نبدأ بالسماء

السماء.. ليس لها حدود سبحانه الله، وهل هناك مرحلة بناء لهذه السماء؟ ومن الذي بناها؟ فهذه الأسئلة يجيبنا عليها القرآن الكريم، لكن يكفيننا أن الله سبحانه وتعالى الذي بنى السماء بنفسه يقول عز وجل: (وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا)، فهذا دليل على أن الله هو خالق السماء سبحانه وتعالى ومنه قوله: (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ)، أي سبحانه الله خلق السماء بالأجرام الموجودة فيها وحجمها سبحانه الله العظيم، خلقها بدون أعمدة تحمل السماء وذلك بيد الله العليّ القدير الذي يقول سبحانه: (وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)، وذلك لولا أن الله يمسك السماء لوقعت علينا ونهلك.

أما بالنسبة لخلق السماء فدليل على إعجاز الله وطلاقة قدرة الله سبحانه وتعالى، يقول عز وجل: (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا)، أول شيء أن الله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون من جُرم ابتدائي.

جُرم ابتدائي..معناه كتلة من المادة والطاقة، أي أن الكون بدأ من شيء واحد مضمون ،

فالرتق...معناها شيء مضمون ملتحم مع بعضه ،حيث أن كلمة رتق معناها الإلتحام والضم

ففتقناهما بأمر من الله سبحانه بعملية الإنشطار.

(عملية الإنشطار) انشقاق هذا الكون ونتج عنه ما يسمى بـ **Big Bang**.

Big Bang ، هو الانفجار الكبير للعالم كله فتناثرت المادة والطاقة.

فهذا هو الإبداع في خلق الله سبحانه وتعالى، حيث حدثت التفاعلات والمسافات بين الأجرام وانتشرت هذه الأجرام وانتشر الدخان .

إذا كتلة ثم إنفجار ثم بعثرة لكل هذه المادة ثم ظهور الأجرام والتي معناها الشمس والقمر وكل ما هو في موجود في الكون سبحانه .

ثم يبدأ هذا الدخان في الإنتشار حتى يخلق السماء والأرض ،ثم يبدأ الكون في عملية التمدد ، أي أنه ليس ثابتًا في عملية التمدد ويتسع ويتمدد

،منه قوله: (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) ، حالياً الكون كله في حالة إتساع ، في جميع الإتجاهات.

وبين المجرات نجد أن الحاذبية بدأت تقل بينهم وهناك تباطئ في الجاذبية ، فعند انفصالهم عن بعضهم البعض يحدث بطء في الحركة وذلك معناه أنهم يعودوا من جديد في عملية إنكماش حيث تتلاشى الأبعاد وتتكدس في نقطة وكأننا نبدأ من جديد كما بدأنا من كتلة ومل ذلك بعد البعثرة ثم تتجمع وتتكون المادة والطاقة فتتجمع الكتلة التي بدأنا فيها في البداية ، وهذا الذي حدث يسمى بعملية الـ(Decrunch).

(يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۗ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ۗ وَعَدًّا عَلَيْنَا ۗ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) ، نتخيل أن هذه السماء وكأنها صفحة وقد طويت تماماً وانغلقت وكان الكون والحياة والأرض انتهت وذلك بحق كن فيكون .

ف (كما بدأنا أول خلق نعيده) أي بعد البعثرة ترجع الأجرام في الكون ويرجع كل شيء إلى مادة وطاقة مرة ثانية ثم تبدأ عملية هذه الكتلة أن تعود مرة ثانية، فهذا دليل على أن الله قادر كما قال في القرآن الكريم : (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۗ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) ، فتبدأ هذه الكتلة مرة ثانية ويحدث ما يسمى ب (الفتق) وهي تكون سماء غير هذه السماء وأرض غير هذه الأرض.

هناك سؤال مهم هل السماء التي نراها نحن الآن هي فراغ ؟ أم أن لها مكون معين أي لها نسيج معين؟

يقول الله عز وجل: **(وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ)**، إذا كل تفاصيل هذا الكون في القرآن الكريم ، فالسمااء ليست فراغ فهي مكونة كما ذكر من الحبك أي محبوكة كالنسيج أي أن فيها شيء محكم بشيء خلقه مترابط فهذا هو ما يملأ الفراغ الذي نعتقد أنه فراغ فوجدوا مكوناته

(غاز الهيدروجين وهو الغاز الغالب ، ووجدوا كل أنواع الغازات أيضاً ، ووجدوا مركبات كيميائية ومجالات مغناطيسية ووجدوا بخار مياه)، فهذه هي التي تتحكم بين الأجرام بقوة الله حتى لا يحدث تصادم فيكون نهاية الكون كله ، فهذا بناء محكم من عند الله سبحانه وتعالى (ووجدوا أيضاً ما يسمى بالماظة المظلمة)، فهذه هي التي تسيطر بقدرة الله على توزيع المجرات.

ومن دقة كلام الله عز وجل أنه شرح كيفية تقدم السماء حيث قال سبحانه: **(وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (14) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ)**، فذلك إعجاز من الله سبحانه وتعالى مدار أربعة عشر قرناً، فالله يذكر لنا معنى يعرجون... ويعرجون في اللغة معناها يمشي بإنحناء.

وذلك حق فإن السماء ليست فراغاً ففيها تسبح الماظة والطاقة والمجالات المغناطيسية ولذلك يستحيل علينا أن نسير ونتحرك في خط مستقيم بل في إنحناء ولذلك سبب التقدم في السماء هو السير بإنحناء أي الإنعراج الذي ذكره لنا القرآن الكريم .

فالعلم الحديث سبحانه الله أثبت أن التقدم في السماء لا يكون إلا بالإنعراج.

فالقُرآن كان ينزل على النبي صلَّ الله عليه وسلم (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ).

بقية الآية (لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ)،

فسكرت بمعنى إنغلقت أي أنهم فقدوا كل ما يشعرون به حولهم، فعلماء الفضاء وجدوا أنهم بسبب الظلام التام أنهم لا يستطيعون أن يروا ما يحدث حولهم وكأنهم في حالة سكر ولا يدروا ما يحدث حولهم، فهنا جاء تشبيههم بأنهم في حالة سكر.

يقول الله عز وجل :

(وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ)، فالرجع هو كل ما يرتفع إلى السماء يعود إلينا.

وأنواع الرجع كثيرة منها (الرجع المائي والرجع الإهتزازي ورجع السحاب ورجع طبقة الأوزون ورجع الغازات ورجع الأشعة الكونية) كل ذلك يرتفع إلى السماء ثم يعود إلينا

الرجع المائي

بمعنى المحيطات والأبخار والأنهار تتبخر فيرتفع الماء ويتكون السحاب ثم تأتي الرياح وتحمل السحب ثم تتكثف وتنزل الأمطار (إرتفعت الماء على هيئة بخار وعادت إلينا على هيئة مطر)، فهذه عملية رجع.

الرجع الثاني هو الرجع الإهتزازي

وهو بمعنى (صدى الصوت) فالأصوات التي ترتفع إلينا تعود إلينا عن طريق صدى الصوت

الرجع الثالث رجع السحب

فالكثير من الناس يعرفون أن السحب هي مصدر الماء والمطر التي تنزل الأرض وتسقيها ولكن هنا معنى رجع هو له معنى آخر وهو امتصاص السماء حرارة الشمس التي كانت على الأرض حيث تمتص هذه السحب الحرارة الي كانت على الأرض بنسبة ٩٠٪ وتعود إلينا بعد غياب الشمس حتى لا تتجمد الحياة ليلاً على الأرض فتعود إلينا هذه الطاقة مرة أخرى فهذا هو معنى رجع.

رجع طبقة الأوزون

وهذا مهم جدً للحياة الأرضية فهي تمتص الأشعة تحت الحمراء وهي ضارة لجسم الإنسان وضارة للأرض وتمتص جزء من الأشعة فوق البنفسجية وهذه مفيدة للنبات ، ولكن كثرتها خطر، لذلك تحدث عملية الرجع لترجع أي أشعة ضارة على جسم الإنسان والنبات والحيوان وغيره.

إذا طبقة الأوزون تأخذ جزء منها وترجع جزء آخر وهو المفيد من هذه الأشعة وخاصة البنفسجية التي إذا زادت تؤثر بالسلب على الإنسان وكل الكائنات التي تعيش على الأرض.

رجع الغازات

وهو عند إرتفاع البراكين فإن الغازات تتناثر في الكون كله وتصل للسماء ثم تعود إلينا في صورة من أنواع الرجح.

رجح الأشعة الكونية

فالغلاف الغازي للأرض يلعب دور مهم جدًا في عملية أنه كعازل من كل الأشعة الضارة فهو يمتص نوع من الأشعة ويرد منها نوع من الرجح يمتص الموجات والإرسال حتى يعود الضار للسماء مرة أخرى .

فإذا نظرنا إلى السماء نجد أنها سبب لنزل المطر يقول الله عز وجل: (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا)، وكما نعلم أن الناء هو سر الحياة (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا).

إذا مصدر الماء هو السماء ومن العجيب أن ماء المطر يكونه كافي على إبقاء الحياة على الأرض.

فطبعًا ماء المطر يصل إلى الأنهار وهو مصدر من مصادر وجود الأنهار والمحيطات وكل المياه في الأرض الجوفية وغيرها.

دورة المياه

تمر المياه بعملية دورة وذلك بسبب تأثير الشمس تتبخر الماء في المحيطات والبحار والأنهار ويتكون البخار وتأتي الرياح تحمله وتشكل السحاب فيبدأ السحاب بالتوزع بأشكال متفرقة على الأرض بإرادة الله.

هذه الدورة بقدرة الله سبحانه وتعالى فهي منظومة مكتملة حيث الماء المتبخر يعود إلى الأرض عن طريق المطر.

وهكذا حسم الإنسان ،فجسمه عبارة عن ٧٠٪ ماء فالله جعل كل نقطة ماء تعود إلى الجسم مرة أخرى عن طريق العرق والتنفس والإخراج فمل هذا هو دورة للمياة ولكن داخل جسم الإنسان.

(وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا)، إِذَا أَنْ الْأَصْلُ أَنَّ الْمَاءَ نَازِلَةٌ مِنَ السَّمَاءِ طَهْوْرَةٌ وَلَكِنْ الْإِنْسَانُ أَفْسَدَهَا (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (11) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ)، فالماء ينزل من السماء..دوره رائع جدًا يجري علي سطح الأرض يذيب كل ما يمكن إذابته ويحمل معه النفايات.

فتركيبية ال(H2O) تركيبية الهيدروجين والأكسجين من أقوى المذيبات حيث تذيب أي شيء أمامها فهذه هي قدرات الماء.

والتي من خصائصها الخاصة الشعرية والتوتر السطحي..المهم في الآخر إن المياة تنزلنا طهورة.

ولمن بسبب إفساد الإنسان في الأرض يفسد طهارة الماء ويصبح المطر حمضي ،الذي يسمى ب (**Acid Rain**) وهذا المطر ضار للإنسان وذلك بسبب تكون ثاني أكسيد الكبريت **So2**

فيتكون بذلك المطر الحمضي ووجودوا أنه خطير على النبات والأرض والإنسان والكائنات كلها على الأرض.

فهو يؤثر بالسلب على الجهاز التنفسي فيؤدي لحدوث أمراض كثيرة، يمتص من الأرض الماغنيسيوم والكالسيوم فتصبح التربة غير خصبة وغير صالحة للزراعة ويمكن أن يلوث البحيرات ويقتل الحشرات والحيوانات.

وأيضًا يأكل وجهة البيوت والدهانات وهي الطبقة الخارجية للمنازل، فهي عملية إفساد كامل بسبب الـ Acid Rain، ويمكن أن يكون هناك أمطار ضارة مشعة تتلوث بالتفاعل النووي وهو إفساد من الإنسان لهذا المطر الطاهر الذي يسخره الله لنا.

والماء المخزن في الأرض كلنا نعلم أنه تزداد ملوحته بسبب تفتت الصخور الموجودة فيه والمخزنة بداخله وعند إختلاط ماء المطر به مرة أخرى تزداد عذوبة المياه والأكسجين فيحسن عملية الملوحة التي كانت متواجدة بكثرة في المياه الجوفية وهذه نعم من عند الله سبحانه وتعالى ، يقول الله تعالى : **(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ)**، فالنور هنا مفرد فبدأ الله هنا بالظلمات وهي جمع لأن الأصل في الكون هو الظلام ثم النور بعد ذلك.

فالكون كله في بداية الخلق ظل في ظلام تام ملايين السنين.

من أنواع الظلمات

ظلمات البحار

حيث وجدوا العلماء عند الوصول إلى ألف متر عمق من البحار ينعدم الضوء تمامًا ونرى ظلام تام.

ظلمات الأرحام

وهي ظلمة البطن والرحم والمشيمة.

وأيضًا **(وجعل الظلمات والنور)**، وذلك يشير إلى أن بداية كل شيء في الكون من الظلام أي أن بداية اليوم من الظلام أي من المغرب، ثم بعد ذلك بداية النور وهو بداية النور والشمس.

إذًا.. فترتيب القرآن وترتيب الكلمات فيه شيء من الدقة و**(إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ)**، وذلك كان من أربعة عشر قرنًا، فإن الله سبحانه وتعالى يعلمنا أن بداية الكون هو الظلام، وفعلاً الأبحاث العلمية في الأونة الأخيرة أثبتت ذلك وهو أن الكون كله بدايته من الظلام.

فهناك ظلام اليوم وظلام البحار فكل العلوم الحديثة أثبتت ذلك في حين أن القرآن ذكره منذ أربعة عشر قرنًا، لذلك كان لع سبق في إثبات ذلك.

يقول تعالى: **(فَإِذَا انشَقَّتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ)**، ففي السماء سبحانه الله اكتشفوا نوع من السحاب شكلها ضخم على شكل وردة سميت ب **(Rosette Nebula)**، نجدها ذات شكل وصورة رائعة وكأنها

وردة روزيت وهي عبارة عن نجم ، ولمن بسبب الضغط المرتفع
والحرارة المرتفعة إنطلق منها غاز تجمع هذا الغاز وكون وإندمج بعضه
ببعض وكون هذه السحابة.

إرادة القرآن الكريم هنا أن يكشف عن هذه السحابة وهي الوردة روزيت.
وقد ذكرها القرآن وأثبتها العلم الحديث ولكن كان السبق للقرءان الكريم،
وذلك دليل على أن هذا القرآن من عند الله سبحانه وتعالى (وَمَا
يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ)، ودلالة على الصدق والأمانة عند النبي صلَّ الله عليه
وسلم.